

رسالة بعنوان

مقومات الحياة الزوجية

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ

في المجلد رقم (٩٣)

ج. عدد ١٠٣١ من مجلد الطلوع - ١٤٣١ هـ

لوحة بشيرة الملك لودم طلبة الكلام القدر

الطلوع - عدد ١٠ من مجلد

مجموع مؤلفات ورسائل زعمرة طلبة الشيخ عدد ١٠ من مجلد
عدد ١٠ من مجلد الطلوع - الشرائع - ١٤٣١ هـ

٢٢٢

رمز: ١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤ (مجموع)
١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨ (ج ١٢)

١- التلخيص الإسلامي - ٢- الإسلام - ٣- الأملات - ٤- المعاني
الإسلامية (الطلوع)

١٤٣١/١٤٣٢

١٤٣١

رمز: ١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤ (مجموع)

١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨ (ج ١٢)

حقوق الطبع محفوظة للنشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

دار البدرية

الرياض - ص. ج. ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١١٨٩

هاتف: ١٩٩٤٧٠٦ - ١٩٢٠١٩٢ - فاكس: ١٩٢٧١٣٠

Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المجلة العربية السعودية

مَجْمُوع

قَوْلَانِ فِي فُرُوقِ الشَّيْءِ وَفَرْقِهِ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الظَّيَّارِ

أَشْهَادًا عَلَى رَأْسَاتِ الْخَلْقِ فِي كَلْفَةِ الشَّرْعِ
وَالْأَوَّلَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِعَلِيَّةِ الْقِيَمِ

الْفِقْه

الْأُسْرَةُ

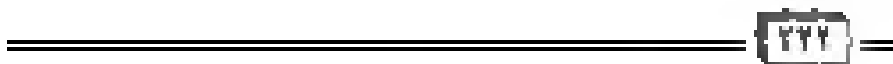
الْمَجْلَدُ الثَّالِثُ عَشَرَ

رَقْمَةُ وَأَعْتَمَةُ بِطَبَاغَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الظَّيَّارِ

تَحَارِيرُ الْإِسْلَامِ

رسالة بعنوان
مقومات
الحياة الزوجية
(تنشر لأول مرة)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقومات الحياة الزوجية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فما أروع أن يعيش الإنسان حياته في بركة سعيداً هنيئاً ليس هناك ما يكدر عليه أو يعكر مزاجه أو يفلق راحته. فالأيام إما أن تكون صافية هنية بياضها كبياض الحليب والثلج، وإما أن تكون سوداء كسواد الليل في فصل الشتاء، ولكي يكون البيت واقعياً متوازناً ترفرف عليه علامات السعادة وتعلو لهج صياح ومساء ويشتعل فيه التعاون والوفاء وتشتوب فيه المكرمات.

لا بد أن تكون الحياة في هذا البيت حيلة مبنية على ما يأتي:

١ - أن يكون بيتاً أسس بيبائه على تقوى من الله ورضوان من أول يوم قام فيه، وذلك بأن يكون الزوجان محكمين للكتاب والسنّة في كل صغيرة وكبيرة في مسيرة حياتهما الطويلة. وصلى الله العظيم: ﴿إِن تَرَاقِبْ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ لَكَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لِغَيْرِكَ مَا يَحِلُّ لَكَ فَاغْلِبْهُ فَلَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْغَيْبِ﴾.

٢ - أن يكون بيتاً بسيطاً في كل جوانبه الجوانب المادية والمعنوية فلا إسراف في المأكل والمشرب والأثاث والأدوات المنزلية كما قال الله جل وعلا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَالِ الْغَيْرِ الْمُنْجَىٰ قُلْ الْغَيْرُ الْمُنْجَىٰ لِي وَلَا لَكُمْ وَلَا يَكُنْ لِلْغَيْرِ مُشْتَرِكٌ إِلَّا فِي الْوَدْعَةِ﴾.

وكذلك في النواحي المعنوية فلا غش ولا سطحية، بل حيلة مبنية على الوضوح والشفافية والصدق والصراحة واختيار الأيسر والأسهل من الأمور.

٣ - أن يكون بيتاً نظيفاً، أفراداً محرمين على طهارة الظاهر والباطن، فالظاهر: يبتعدون عن التنجاسات والتي لا أثر للمعاملات والأوساخ فيه، وكذا الباطن: فالقلوب تزيهه وسليمة فلا حقد ولا حسد ولا بغض ولا كراهية، الكبير يحلف على الصغير والصغير يحترم الكبير، والكل يكن لغیره كل مودة ومحبة وعطف وتقدير.

٤ - أن يكون البيت مكاناً تجلله المسكينة فلا صخب ولا فوضىاء ولا إزعاج ولا فوضىاء، الابتسامة تعلو وجوه أهل البيت وهم يأخذون بالأدب الخوي فتبتسمك في وجه أمك صلفاً.

٥ - هذا البيت يقوم على المودة والرحمة وبعد البتة الأولى لبناء مجمع الجسد الواحد القائم على المودة والرحمة، ومتى انشكى من عضو تداعي له سائر الجسد بالأسهر والحصن. فهذا البيت المظهر فيه هو التراحم والتواد كل يحب صاحبه ويقدمه على نفسه فهم ﴿رَحِمَةً وَرَحْمَةً﴾ وهم يأخذون بقول الله جل وعلا: ﴿رَحِمْنَاكُمْ بِمَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ﴾.

٦ - وهذا البيت يؤمر فيه الصغار بالصلاة ويعودون عليها ويتحجرون لهم يمشون إليهم إلى المساجد بأدب واحترام يأخذون بأدب النبي ﷺ: هموا أبناؤكم بالصلاة لسبح وأنس يوم عليها لشر.

٧ - وهذا البيت يتعاون أفراداً وتتوزع المهام عليهم حسب إمكانياتهم وطاقتهم ورغبتهم، ولا فرق بين صغير وكبير وفكر وأثنى، بل كل يقوم بما عليه حسب جهته وطاقته، البيت تعمل والولد يعمل والأب يكسب والأم تربي والمشاورة قائمة على أتم وجه وأكملته.

٨ - أهمس في أذن بعض الأبناء والأمهات الذين يتركون للغير تربية الأبناء والبنات ورعايتهم ومتابعتهم، ويقول لهؤلاء لماذا تستغربون الطرق وتستكفرون مشاكل الأبناء والبنات وأنتم الذين تفرسون ذلك في نفوسهم عن طريق من يتولى تربيتهم. فما بلك يأم كان آخر العهد بأطفالها حين وضعهم من بطنها، وما ظلك بأب لا يجلس مع أبنائه في اليوم والليلة بل في اليومين والثلاثة مشغول خلف عرض زائل أو في جلسات هنا وهناك، تعود عليه بالشر

في نهيه وأخراه. فلهذا إلى أنفسنا ولنظمنا أنظمتنا من واقعنا ونفوسنا طريقنا بأبدينا، ولناخذ بأيدي أبنائنا فهُم التجارة الراضية بخلق الله. ولنحفظهم من ثغرات الآخرين، ولنتخار لهم المحاضن الصالحة قبل أن يختاروا جلساء السوء فكل قرين يلقون بقتلي.

٩ - المرأة تظب عليها العاطفة، والفعل يظب على الرجل ومعهما يكون التكامل بين الرجل والمرأة وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنْ مَّكَرِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَتَجْعَلَ بَيْنَكُمْ تَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالمرأة سكن للرجل وهو سكن لها وكل منهما يجد الراحة والأمن عند الآخر فالمرأة صاحبة العاطفة المتصورة من كثر الحمل والولادة والرضاعة وهي صاحبة الإحساس المرحف والعاطفة الجيئة. وحكنا جعلها خالقها سبحانه. فلحياة تبدأ في بيتها من نطفة إلى منطفة إلى كائن حي، ثم إلى فرد من أفراد المجتمع. وما أجمل أن يجمع عند المرأة عاطفة تؤدي إلى الإيمان ثم يؤدي إلى العمل، وليس معنى الأنوثة تجعل وأصباغ وروع مساحيق على الوجوه والشفاة إنما الأنوثة الحقيقية بالمحافظة على الفطرة في كل مياض الحياة وتحقيق الصلوة للزوج. ومن ثم تربية الأولاد على الخلق الكريم والمعاملات الفاضلة ومتى أغضت الفطرة عند المرأة تحولت إلى حيوان وصلو مكان الثور والحمرة والرجحة العنف وجب الانتقام. وحلما ما يحدث من المشاكل الزوجية في كثير البيوت.

١٠ - شرع الله شركة الزواج لبناء المجتمع الصغير والمعاون على تكوين الأسرة والتضامن على كل ما فيه مصلحة الأولاد وسعادتهم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَحْسِلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ رِيحًا وَخَلَقَ﴾. وهذه الشركة المباركة التي امتن الله بها على العبد وعلى كل واحد من الشركه أن يرضى الحقوق الواجبة عليه بالنسبة للآخر، وأن يسير فيها بكل لمة وإخلاص، وأن لا يأتي من الأمور ما فيه مضلة للشريك أو تزيد له في الشركة والآ يتأثر بلي مؤثر يؤدي إلى الانفصال عن هذه الشركة.

ولقد جاءت التوجيهات النبوية الرائدة لخصال وحيات ورسوم الخلقة

وينشأ سلكي المنهاد من عسى ما كان عؤنه أبوه
 معنى قدر اهتمام الوالدين ورعايتهم وبريكتهم تكون النتيجة الحتمية
 منوكل الوالدان فدية حصة لأبنائهم استقامة وصلاً، ويحرصوا على
 انضاض الجوارب الحصة في الشحاط مع الأبناء وغيرهم، ويحرصوا على
 العلى بين الأولاد وليخلدوا من الغريب بينهم في المعاملة أو العطف.
 وآلا يحصل الروححة أمتهم، وكذا لا يحدث من التصرفات منه وبين
 الزوجية ما لا يبين أمام أبنائه وبناته.

والأولاد لهم حقوق وعليهم واجبات، يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه أكرم
 أن يوالداً عليك حقاً كذلك يوالداً عليك حقاً وصلى الفاضل
 إن الضمور، إذا قومنها اعتدلت ولا يسهى إذا قؤمنه الحشيت
 قد يسمع الآداب الأحداث في مهل وليس ينفع في ذي الشية الأدب
 والفائل

عؤد يهت على الآداب في الصغر كبح عؤر بهم عؤك في الكبر
 ملجوب مثل الآداب سجيحها في عتوان الصبا كالتس في الحبر
 هي التكنوز التي سمو دحلته ولا يحلف عليها حاتم الحبر
 إن الآداب إذا ركب به قدم يهوي على قوس الدنياح والمعرو

صلى حبيب محمد صلى الله عليه وسلم فاستوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من
 ضع وإن أخرج شيء في الصلح أفعال، فإن ذهبت عظمه كسرت، وإن تركته لم
 يزل أخرج فاستوصوا بالنساء خيراً.

لقد انبى المجتمع برجال حملوا صوراً مئة بيوسف نحت الغس من
 الاطلاح عنها فضلاً عن حياتها

هناك من ينس في إساءة زوجته بكل الوسائل والأساليب يحدث المعية
 ويقتل الصلابة

ولا جل يعمل قليل في جوفه ووجهه، أحدهم خراج الهب مع رملته
 وحلاته وأصبعائه والأمر حاصر بروحته لا يطعم عليه أحد غير ع عند

زلاته، ثغريهم، وكرم قناني، وطلاقة وجه، وطوية حليث، وسعة صدر، وطول بال. أما عند الزوجة: فثلب كسر وعدو لود وخضم عنيد يتصيد الثمرات، ويقابل المحسنات بالمعسات تائماً يجعل الهم وضائق الصدر لا يراعي أخياً ولا حقاً ولا مغبوراً ولا كبيراً في البيت، وأثر العطف هروب من الحب، والمحب من؟ في نظره هي الزوجة.

أيها الأحباب:

لا بد من التوسط في الأمور فلهن حقوق وعليهن حقوق، وكلنا راح ومسؤول عن رعيته ﴿وَمَنْ يَتْلُ الْآيَةَ عَلَيْهِ يَلْعَنُ﴾، ومصدق الحبيب: «أن تطامها إذا طمعت وتكسوها إذا اكتمت ولا تضرب الوجه ولا تقبح».

فسامح ولا تستوف حقلك كله وأبق فلم يستوف قسط كريم

١٢ - قال تعالى: ﴿إِنِّي لَأَفْشَاؤُكَ عَلَى الْوَسْطَى﴾.

١٣ - قال حبيبنا ﷺ: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المرجلة المنيعة بالرجل، والذويوش.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ زوج الكريم بنت التريفة: «ألا تصحروا! ألا تغارونا يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال».

ومصدق الخائل - وهو يخاطب زوجين كادت الخلافات تصف بهما فأصبح الحال ووجهها إلى ظهر رجل -:

لا كرم أولى من ترك الهوى

ولا شرف أعز من التفقير

ولا حسنة أغلى من العبير

ولا مينة أغنى من الكبر

ولا حيلة أغلب من المعصية

ولا معيشة أغنى من العفة

١٤ - إن مقومات المعانة الزوجية تكمن في:

(١) حسن الاختيار لشريكة الحياة. قال رسولنا ﷺ: «التكبح المرأة

لأربع : لجمالها وحسبها ونسبها ودينها فانظر تلك الدون تربت بذلك،
وقال ﷺ: «إنا جاءكم من عرض من دونه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن
فتنة في الأرض وفساد عريض».

(٢) رؤية الخاطب لمخطوبته والعكس، وهذا له كراه الإيجالية بعد
الزواج، وقد وجه إليه رسولنا ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤحم بهتكما».

ونحن في مجتمعنا بين إغراط وتخريط وبين توسيع في الأمر وتخرج معه
خطية قبل الطد إلى الأسواق والمتوحات - زاعمين - أنه يطلع على أخلاقها
وتطلع على أخلاقه ويتعرفان على بعضهما ليكون على بينة، وبين آخرين
يعتمدون على وصف الواصفات الثلاثي إذا أحبين أسرفن في الملاح ووضوح
الصفات التي ليست في البتة، وإذا أبغضن أسرفن في التلم وأخفين صفات
الجمال والكمال في البتة.

(٣) عدم المغالاة في المهور وحالات الزواج، فالوسط خير ولو كان
شرافاً في الدنيا أو نجاة في الآخرة لسبقنا إليه رسولنا ﷺ.

فعلى العقلاء أن يبينوا للناس أن التمسير في هذا الباب مدعاة لتمام
الحياة الزوجية ونقاتها واستدامة العشرة وعلى العكس، فالمبالاة مدعاة
لحصول الدين والهم بالخليل والنهار ومن ثم تمزق البيت وكثرة الخلاف
والخصام، لأن الزوج يعلم أن زوجته هي المحب في ذلك.

(٤) القيام بالمحقوق الزوجية من كل من الزوجين للأخر من الطاعة
بالمعروف والعشرة والتعامل الحسن والتفقه والممكن والقيام بأعمال المنزل
وعدم الخروج منه إلا بإذن الزوج - المهم أن يعرف كل منهما ما له وما عليه
ويقوم به عن طيب نفس وراحة ضمير.

(٥) تعرف كل منهما على أحوال الآخر وما يحتاجه من التعامل
الخاص، فالتقصيات لها طابع خاص والزوج كالطبيب لزوجته وهي كذلك،
وسبق القائل:

نرى ضميراً في النفس من ضمة فتعلمها علم اليقين وأجهل

فتتخذوا نطلقها بمعالج مدفننا ليهبره من ذاك وهو معطل
(٦) تربية الأولاد على الفضيلة والخير وتشتتهم نشأة صالحة ليكونوا
أعضاء فاعلين في المجتمع ولجنات قربة وليؤثروا أمام العفريات والتجارات التي
كثرت في هذه الأزمان.

رؤوا الشباب على الفضائل إنهم نسل الأماجد فاتححي البطلان
فلوهم بالمعلم فهو حصانة ودعامة لإسلامة البيان
(٧) حسن العلاقة مع الآخرين وخصوصاً من لهم صلة قوية بالزوجين،
كالوالدين والإخوة والأقارب، فلا بد من مراعاة الظروف والملازمات والصبر
والتحمل وضبط اللسان وعدم قول الكلام وإطفاء النار قبل اشتعالها.
والرجل العاقل يعرف كيف يكسب أقارب زوجته، والزوجة الحكيمة
تعرف كيف تتعامل مع أهل زوجها.

(٨) المبادأة في حل الخلافات وعدم ترك الأمور تسير دون ضبط أو
توازن، بل لا بد أن تبادر المرأة إلى علاج كل طارئ يطرأ على الأسرة أو
الأولاد وهكذا الزوج يحرص على حل الخلافات في جو عائلي خلص،
وإذا تطلب الأمر تدخل أحد فليكن بقليل الحاجة وليكن من العقلاء المدركين
لحوادث الأمور.

(٩) الاستشارة في بعض الأمور التي تواجه الزوجين وليكن ذلك بصفة
خاصة ودون علم الطرف الآخر، وليست أعني بذلك أن يشكو طرف طرفاً، لا
ولما يستشر كما يفعل المريض عند استشارة الطبيب.

(١٠) ليحذر الزوجان من تدخل الآخرين في حياتهما، هي ذلك المخطر
اللهم عليهما.

(١١) لتحذر المرأة أن يكون العمل سبباً في خلخلة بناء الأسرة فكثير
من النساء تقدم العمل على المعلة الزوجية، والمرأة العاقلة تعرف كيف تجمع
بين العمل وحقوق الزوج.

(٩٧) لتعذر المرأة من كثرة الخروج هنا وهناك، وتضييع الأولاد وحس الزوج والصحت بالهاتف وغير ذلك. . .

ومصدق القائل :

إذا وقع الباب على طعام كففت يدي ونفسي تشتهيبه
وتجشبت الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولعن فيه

ومصدق القائل :

إن الرجال النافذين إلى النعماء مثل الكلاب تطوف باللعمان
إن لم تكن تلك النعمم أسرفها أكلت بلا عوف ولا أثمان

١٥ - قصص من الواقع :

أ - قصة العاقلة التي كان مهرها الصلح بين قيسين.

ب - قصة المرأة التي تحملت أذى زوجها من أجل أطفالها فلما حضرتها الوفاة أوصى بهم فكانت ترويه على يديها.

ج - قصة المرأة التي علقت ثلاثين سنة من الجعانة حتى عاودها بنوها لها كباراً.

د - قصة الفتاة التي بلصها أبوها على كبير سن، ولكنها تحدثت معه حديث البنت لأبيها فتركها وخطبها لآخر أخيه وأخذ يمن عليها أشد من أبيها. وصلى الله وسلم على نينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

